الإحالة أنماطها ودلالاتها في آيات المنافقين

م. د. عدي فاضل عباس
كلية الإدارة والاقتصاد/ قسم العلوم المالية والمصرفية/ جامعة البصرة
Email: oday.abbas@uobasrah.edu.iq

الملخص

يُعدُّ النفاق من أخطر الظواهر الاجتماعية التي عالجها القرآن الكريم بأسلوب بياني دقيق، إذ كانت لأهمية هذه الظاهرة وخطورتها على المجتمع الأثر الكبير في التركيز على الآيات التي تناولت صفات المنافقين وأفعالهم، وقد اختلفت الدراسات التي تناولت هذه الآيات وتحليلها، ومنها الدراسات النصية حيث استعملت الإحالة كأداة لغوية تربط النصوص بعضها ببعض، مما يساعد في فهم المعاني المقصودة، وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل الإحالة في آيات النفاق في القرآن الكريم من منظور لغوي نصي؛ للكشف عن طرائق الترابط بين الجمل والآيات، ومدى تأثيرها في إيصال المعنى.

الكلمات المفتاحية: آيات النفاق، الإحالة، الأنماط، الدلالات.

Reference: its Patterns and Connotations in the Holy Verses of the Hypocrites

Lect .Dr. Udai Fadhil Abbas
College of Administration and Economics Banking and Finance Dept/ University of Basrah
Email: oday.abbas@uobasrah.edu.iq

Abstract

Hypocrisy considered as one of the most dangerous social phenomena that the Holy Qur'an addressed with a precise rhetorical style. Due to the importance of this phenomenon and its danger to society, there was great emphasis on the verses that discussed the traits and actions of the hypocrites. Studies analyzed these verses and they varied, including textual studies that used reference (al-iḥālah) as a linguistic tool that connects texts to one another, which helps in understanding the intended meanings. This study aims to analyze reference in the verses of hypocrisy in the Holy Qur'an from a textual linguistic perspective, in order to uncover the methods of connection between sentences and verses, and the extent of their effect in conveying the meaning.

Keywords: Verses of hypocrisy, Reference, Patterns, Semantics.

توطئة

مفهوم النفاق

النِّفاقُ في اللغة

ويعني "مُخالفةُ الباطِنِ للظَّاهِرِ، مأخوذٌ مِن نافقاءِ اليربوعِ؛ لأنَّه يدخُلُ من بابٍ ويخرُجُ من بابٍ، فقيل للمنافِقِ: (مُنافِقٌ)؛ لأنَّه يخرُجُ مِنَ الإسلامِ مِنْ غير الوَجهِ الذي دَخَلَ فيه؛ وذلك أنَّه دخَلَ عَلانِيةً وخرج سِرًّا، وأصلُ (نفق): يدُلُّ على إخفاءِ شَيءٍ وإغماضِه"[١].

النِّفاقُ في الاصطِلاح

وهو "اسمٌ إسلاميٌّ لم تعرِفْه العَرَبُ بالمعنى المخصوصِ به"[٢]، وهو القَولُ أو الفِعلُ بخِلافِ ما في القَلبِ مِن الاعتقادِ، والمُنافِقُ هو الذي يَستُرُ كُفرَه ويُظهِرُ إيمانَه[٣]، بمعنى "إظهار الإيمان باللسان، وكتمان الكفر بالقلب"[٤]، أي مخالفة السر للعلن في غير مرضاة الله، سواء كان في الإيمان، أم في الطاعات، أم في المعاشرة مع الناس.

ركز القرآن الكريم على ظاهرة النفاق؛ كونها من السلوكيات التي ينطوي عليها ازدواجية بين الظاهر والباطن، إذ ورد ذكر المنافقين في عدّة مواضع من القرآن الكريم، فقد فضح الله سبحانه تعالى أحوالهم وكشف مكرهم، محذّرًا المؤمنين من خطرهم؛ لهذا بدت دلالة النفاق في الآيات القرآنية التي وردت فيها واضحة المعنى لا تحتاج إلى قرائن تعزز دلالة القبح في النهي عنه، ولم يقتصر التعبير القرآني في معانيه على النفاق بصفته سلوكًا مذمومًا، بل ذهب إلى بيان حال من اتصف بهذه الصفة من أجل النهي عنها وتربية الروح بما يتناسب مع الخلق الإنساني النابع من الفطرة التي خلقه الله عليها، وأمر جل وعلا رسوله **(صلى الله عليه وآله وسلم)** بالحذر منهم كونه من كبائر الذنوب حتى أن الله توعد المنافقين بالدرك الأسفل من النار.

ويشكل النفاق تهديدًا خطيرًا للمجتمع؛ لأنه يمثّل خيانة للعقيدة وتقويضًا لها، فقد يتمثل في صفات منها نقض الإيمان، والكذب، وإخلاف الوعد، وخيانة الأمانة، فهو هنا يُنظر إليه بوصفه مرضًا قلبيًا وخلقيًا يتطلب المعالجة بالصدق، والإخلاص، والتوبة الصادقة.

مفهوم الإحالة

الإحالة في اللغة

الإحالة لُغةً: إنَّ مصطلح الإحالة مشتقّ مِنَ الفعلِ (أحَالِ)، فقد جاءَ في لسانِ العربِ "والمُحَالُ مِنِ الكَلام، مَا عُدِلَ بِهِ عَنْ وَجهِهِ وَحَوَّلَهُ جَعَلَهُ مُحَالًا، وأَحَالَ: أتى بِمُحَالٍ، ورجُلٌ مِحْوَالٌ: كَثيرُ مُحَالِ

الكلامِ، وكلامٌ مُسْتحيلٌ: مُحَالٌ، ويُقَالُ: أَحَلْتُ الكَلَامَ أُحِيلُهُ إحالة إذا أَفْسَدْتَهُ ... وحالَ إلى مَكَانٍ آخرَ أي تحَوَّلَ"[٥]، ومن ذلك يتبين أن لفظة (إحالة) تدلُّ على: التحوّل، والتغيير، والتبديل، ونقل الشيء من مكان إلى آخر.

وهذا التغيّر والتحوّل ليس بعيدًا عن الاستخدام الدلالي للإحالة النّصية، ولا يتم ذلك التغيّر والتحول إلّا في ظل وجود علاقة قائمة بينهما؛ لأننا عند استعمالنا للفظ محيل فإننا نحيل عليه وننقل به إلى الوراء أو إلى الأمام عن طريق العلاقة التي بين اللفظ وما يحيل إليه[٦].

وتُعدُّ الإحالة من أهم الوسائل النّصية التي تحقق للنّص تماسكه وانسجامه لفظًا ودلالةً؛ وذلك بالوصلِ بين مختلف مقاطع النّص.

الإحالة في الاصطلاح

الإحالة هي "العلاقة بين العبارات والأشياء، والحوادث، والمواقف في العالم الذي يُدلُّ عليه بالعبارات"[٧]، وهي بهذا العامل الذي يحكم النّص كاملًا في توازٍ مع العامل التركيبي[٨]؛ لذا تُعدُّ الإحالة من وسائل التماسك النّصي المهمة وترابط أواصره؛ وذلك بوساطة الوصل بين عناصر الجملة نفسها أو بين المتواليات الجمليّة في النّص[٩].

وإذا كانت الإحالة من وسائل التماسك التي تربط بين عناصر النّص السطحية فإننا لا نغفل دورها في ترابط النّص من الناحية الدلالية فهي تربط الكلمات في ظاهر النّص وفقًا للمعاني في عمق النّص، ولابد أن تخضع لقيد دلالي و "هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"[١٠].

ونقصد بالإحالة في هذا البحث عودة اللفظ المحيل على ما يُفسره، مما يؤدي إلى تماسك النّص، وكما هو معلوم أن الإحالة تقوم على أنماط مختلفة إلّا أن هذا البحث قد اقتصر على ثلاثة أنماط بارزة منها، وهي (الضمائر، وأدوات الوصل، والأسماء الموصولة) بوصفها أنماطًا مركزيةً في ترابط النّص وبنائه الدلالي، وتعزيز مقاصد الهداية والتقريع والتنبيه التي يتوخاها النّص القرآني ودراستها في السور التي وجدت فيها لفظة (المنافقين)، ومنها (آل عمران، التوبة، النور، الأحزاب، البقرة، النساء، الفتح) بحسب ما ذُكر تسلسلها في البحث، في سياق الحديث عنهم بما يعمق صورهم ويفضح تناقضاتهم السلوكية والاعتقادية، وكيف أسهمت تلك الأدوات في الكشف عن الأبعاد النّصية والدلالية التي تحققها الإحالة في وصف المنافقين، وتعميق المعاني وتوكيد الصفات السلبية الملازمة لهم، وقد ركز هذا البحث على ثلاثة أنماط أساسية من الإحالة، وهي:

١. الإحالة بالضمائر

تُعدُّ الضمائر أهم وسائلِ الاتّساق الإحاليّةِ، فلا يخلو نص من وجودها؛ لأنّها تُشكّلُ العصب الرابط بين أجزاء النّص ومكوناته وكأنّها الخيط الذي يُنظَمُ الأجزاء، وأهميتها هذه متولدة من مقدرتها على الإنابة عن الأسماء والأفعال والجمل المتتالية؛ لإمكانيّة قيامها مقام الكلمة أو الجملة أو مجموعة الجمل، ولا ينحصر تأثير الإحالة في المستوى الشكليّ للنّص، بل يتعداه إلى الدلالة والبيئة التي أنتج فيها(١١)، وتقوم هذه الضمائر على أثر الشخوص المشاركة في تكوين النّص وترابطه، ولها في العربية حظوة كبرى في كتب النحو واللغة قديمًا وحديثًا، فقد عرفها النحاة كسيبويه وابن هشام بأنّها عبارة عمّا دلّ على متكلم نحو أنا أو نحن، أو مخاطب نحو أنت أو أنتما، أو غائب نحو هو وهما، وإنّما سمّي مضمراً من قولهم أضمرت الشيء إذا سترته وأخفيته، وقد تكفلت كتب النحو ولاسيما الشروح منها بتفصيلها وشرح أقسامها كضمائر المتكلم، والمخاطب، والغائب، والضمائر المتصلة، والمنفصلة، والضمائر البارزة والمستترة منها سواء دلالتها على المفرد والمثنى والجمع ... الخ(١٢)، وعلاقة الربط بسبب" عودها إلى مرجع يغني عن تكرار لفظ ما رجعت إليه، ومن هنا يؤدي إلى تماسك أطراف الجملة" (١٣).

وتُعدّ الإحالة بالضمائر من أبرز الأنماط التي تسهم في تحقيق النصيّة ورفع كفاءة النّص، إذ يُنظر إليها بوصفها عنصرًا مركزيًا في ترابط النّص وتماسكه، إذ إنّ مراعاة مقتضيات النصيّة تفرض تجاوز الرؤية التقليدية التي تبنّاها القدماء عند تناولهم الإحالة من زاوية مرجع الضمير ومفسِّره؛ فهذه الدراسة تستمدّ أهميتها من أهمية السياق النّصي الذي تقترن به الإحالة وتعمل ضمنه، وتقسم الضمائر في علم النّص إلى ضمائر وجودية مثل: (أنا، نحن، هو، هم، هن)، وإلى ضمائر الملكية مثل: (كتابي كتابك، كتابه كتابنا)(١٤) ، ويرى هاليداي ورقية حسن أن أهم ما يحدد ما إذا كانت مجموعة من الجمل تُشكّل نصاً يعتمد على علاقات الترابط النصي داخل الجمل وفيما بينها ليخلق بنية النص، أي تكون علاقات الترابط حينما يعتمد فيه عنصر معين في النّص على عنصر آخر، فالأول يفترض الثاني بمعنى أننا لا يمكننا فك شفرته بنجاح إلا بالعودة إلى الثاني(١٥)، ولما كانت الجملة هي وحدة بناء النص، ويتشكّل من ترابطها فهي لا تتشكل بشكل عشوائي، ولا تعتمد فقط على التبعيات القواعدية للنحو؛ لأنَّ علماء النص يرون الاتساق "خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يُفهم من الجمل الأخرى"(١٦).

ومما ورد من الآيات القرآنية التي تمثلت فيها الإحالة بالضمائر اختصت بالمنافقين، واتسمت بالوضوح؛ وذلك للمواقف الظاهرة التي غلبت عليهم، فكانت هذه الآيات برهانًا للنفاق الذي تحلى به المنافقون، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا**

قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبَعْنَكُمْ ﴾(آل عمران:١٦٧)، إذ غلب قولهم بضمير (الجماعة) الظاهر عن طريق استعمالهم لنون الجماعة في (نعلم) و(اتبعنا)، وظهرَ الأمرُ في علاقة تفصيليَّة؛ كون الخطاب قائمًا في الأصل على تبرير موقف المنافقين في تخلفهم عن الجهاد، وأفاد ذلك إسنادًا لموقفهم أمام المؤمنين كونهم قد أظهروا إيمانهم وأبطنوا الكفر.

وكذلك تمثلت علامات البنية الإحالية في النّص في الإحالة بضمير الجمع المخاطب (كم) الدالة على المؤمنين في قوله (اتبعناكم) التي هي إحالة استبدالية قبلية للمؤمنين عن قوله تعالى (قيل) بصيغة المبني للمجهول ولكنه معلوم للقارئ، فمن ذا الذي سيقول لهم قاتلوا في سبيل الله غير فريق الإيمان؟ فاستبدل عن صيغة المبني للمجهول الذي يشير إلى الغيبة بضمير الجمع المخاطب الذي يشير إلى "أدوار الكلام"(١٧)، أي إنهم قاموا بإدراج فعل خاص بالمؤمنين على أنَّهم المخاطبون في حين غيابهم في الخطاب الصادر عن الله ما قبل قولهم وما بعده في الآية نفسها؛ لكون التركيز فيه ليس على فعل المؤمنين إنَّما على فعل المنافقين أنفسهم؛ وذلك بتوجيه النّص من كلام غيبي عنهم أي المؤمنين إلى كلام لجزء منهم مباشرة المنافقين؛ وذلك لاختلاف منتج الخطاب من الله سبحانه وتعالى إلى المنافقين، أي إن النّص يخاطب عقول المنافقين ويحاول تبيان علاقة السبب والنتيجة؛ فكأنما يقول لهم بسبب عدم وجود درايتكم لم تحصل النتيجة التي تريدون وهي (الجهاد).

وتمثلت الإحالة بالضمائر في حدّها الأعلى في الإحالة إلى المنافقين، وإلى الرسول، ولا يُستغرب قلة الإحالة إلى الله، فمن الملاحظ أنّ لفظ الجلالة ورد بحده الأعلى في الإحالة التكرارية وليس الضميرية، ولا ريب أنَّه ينسجم مع عظمة الخالق سبحانه وتعالى، بخاصة مع قوم يبدو الله غير حاضر في نفوسهم، وإلّا ما بلغوا هذه المنزلة من التردي السلوكي والعقدي، ويشترط في الإحالة الضميرية "أن يكون الضمير ومرجعه مطابقة في اللفظ والقصد، بحيث لو عدنا بالإضمار إلى الإظهار لحصلنا على اللفظ نفسه، وعلى المدلول نفسه"(١٨).

إذ نلحظ في قوله تعالى: ﴿ **كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾(التوبة:٦٩)، التي تشير إلى فئتي الكفار والمنافقين في علاقة تفصيلية كونها قائمة في الأصل على ضرب المثل وتذكير المنافقين لما كان عليه الكفار من أعمال، وقيامهم بالأعمال نفسها، وعلاقة الإسناد في أنها جاءت تبيانًا لسبب حكم الله عليهم وجمعهم مع الكفار، ووعدهم بأنَّ لهم جهنم وأنَّ لهم اللعنة من الله أبدًا في قوله من الآية

السابقة: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ** ﴾(التوبة:٦٨).

فتمثلت علامات البنية الإحالية في الآية السابقة في الإحالة بالضمير (كم) في قوله (قبلكم) التي هي إحالة استبداليّة قبلية للمنافقين في الآية السابقة لها، حيث استدل على المنافقين والمنافقات صراحةً بضمير الجمع المخاطب؛ وذلك بتوجيه النّص من كلام عنهم إلى كلام لهم مباشرة، فهي آية إسناد وتبيان سبب نيلهم الجزاء، ولذا وجه الخطاب إليهم مباشرة.

وأما الإحالة الضميرية الغائبة (واو الجماعة) في (كانوا) فهي إحالة نصية قبلية على (الكفار) المذكورين في الآية، وعليه وصفت إحالة استبداليّة أيضًا، إذ بُدِّل (الكفار) بواو الجماعة ليدل على تغيبهم من الخطاب كما تغيبوا من الإسلام والإيمان، وبأنَّ التفاضل والتمايز بين الكفر والنفاق يكون في الأفعال عن طريق ذكره سبحانه وتعالى لإحالات المقارنة في (أشد) و(كالذي خاضوا) إذ جاء التفضيل والتمثيل؛ لإضفاء مزيد من التفصيل والتحديد والتخصيص للحالة التي هم عليها؛ وذلك لإقناع المنافقين بمشروعية بلوغهم العقاب المذكور أعلاه، أي إن النّص القرآني يخاطب عقول المنافقين ويحاول تبيان علاقة السبب والنتيجة فكأنما يقول لهم: إن لم تفعلوا الأسباب لن تنالوا النتيجة.

وأما إحالة الحذف فتمثلت في قوله أولئك حبطت أعمالهم هو يقصد بـ (هم) الكفار، وهم "القَوْمُ الَّذِينَ وصَفَهم بِالشِدَّةِ وكَثْرَةِ الأمْوالِ والاِسْتِمْتاعِ بِالخَلاقِ"[١٩]، أي إنه خصص حبط الأعمال للكفار ولم يجمع المنافقين معهم؛ وذلك لأنَّهم منهم، فحذف ضمير المخاطب الدال على المنافقين وحدهم في آخر المطاف؛ ليؤكد على قضية أنَّ هذه الأعمال (الأمر بالمنكر والبخل وعدم ذكر الله) هي أعمال يخرج بها المنافق من حيّز النفاق إلى حيّز الكفر، وبذلك حُذف ضمير المنافقين لخلو قلوبهم من الإيمان، وجمعهم مع الكفار في إحالة إشارية واحدة متمثلة في تكرير اسم الإشارة (أولئك) التي تسند وتؤكد القول السابق، فضلاً عن بيان علاقة السبب والنتيجة في أنَّهم حبطت أعمالهم لهذا السبب، والنتيجة أنَّهم خاسرون في الدنيا والآخرة.

٢. الإحالة بالوصل

يُشكل الترابط بين عناصر النّص أبرز خصائص التماسك النّصي؛ وذلك لوجوب الجمع بين الجمل حتى تصبح نصًا متماسكًا، وتتحقق الوحدة الشاملة في النّص، ووسائل الربط في إطار الوصل متنوعة بتنوع الأدوات الرابطة، إذ قسم هاليداي ورقية حسن الوصل على أربعة أقسام، وهي: الإضافي، والعكسي، والسببي، والزمني[٢٠].

وقد ارتبط مصطلح الوصل في الدراسات النّصية الحديثة بمصطلح العطف والوصل والفصل في الموروث العربي (النحوي والبلاغي)، فلا يكاد يخلو منه كتاب نحوي أو بلاغي؛ لما له من أثر مهم في بناء الجمل والنّصوص بوساطة أدوات العطف التي تؤدي إلى الكفاءة النّصية.

ويتميّز الوصل عن الإحالة والحذف في كونه لا يعتمد على الإشارة إلى عنصر سابق في السياق كما هو الحال في الإحالة أو الحذف، بل يستند إلى استعمال أدوات لغوية متنوعة تؤدي وظيفة الربط بين أجزاء النص، ومن ثمّ فإنّ الوصل هو الأسلوب الذي يربط اللاحق مع السابق بشكل منظم، أي "لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق"[٢١]، وهناك إسهام لعملية الوصل كما يرى أحد الباحثين في البناء النصي، وقد يكون ذلك جهتين، أولهما: إمكانية الوصل على توسيع الجمل أو الفقرات النصية بالقدرة التي يمتلكها على خلق علاقات جديدة تشير إلى ارتباطها بالجمل السابقة، وثانيهما: قيامه بوظيفة الاقتصاد، فحرف الوصل (الواو) وهو من حروف العطف المعروفة يُقدّر بـ(اعطف أو اشرك)، وهو هنا من حيث الشكل والبناء يوجّه المتلقي إلى اشتراك التراكيب اللغوية مع سابقاتها، وقد ينتج عن هذا اختصارًا وإيجازًا؛ وذلك بعدم ذكر البناء التركيبي كاملاً، ويُكتفى بحرف العطف دليلاً على ذلك[٢٢]، فالربط عن طريق هاتين الجهتين يعمل على استمرارية المتواليات وتتابعها على وفق النظام الاتصالي الذي يضمن لمنتج النص احتواء المفاهيم والعلاقات التي يوظفها في خطابه، وقد يكون الوصل بالعطف بين كمال الفصل والوصل، فالدلالة على الفصل والانتفاء لهذا الارتباط ينتج عن تأديته لمعنى مغاير، وتأتي دلالة الوصل من تلك المعاني الوظيفية والعلاقات السياقية التي يتم إنشاؤها بوساطة حروف العطف[٢٣]، ويمكن تقسيم الوصل على قسمين هما:

أ. الوصل الإضافي

يُعَدُّ الوصل الإضافي نمطًا دلاليًا يشير إلى الجمع المطلق بين عناصر تتّسم بالاتحاد أو التشابه في البيئة أو الحالة[٢٤]، فهي "علاقة إضافة سابق للاحق تربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما"[٢٥]، وتتمثل علامات الوصل الإضافي في علامات العطف والتمثيل، مثل: (الواو، الفاء، أم، أو)، إذ تضيف هذه العلامات كل جملة لاحقة إلى سابقتها معنىً إضافيًا، وهي وظيفة حروف العطف الأساسية، وقد كثرت هذه العلامات في خطاب الله للمنافقين أو عنهم بصورة واضحة؛ كونه خطابًا ممتدًا في حركة الحياة والمجتمع والأفراد، وغلبت علامات العطف على العلامات الأخرى؛ وذلك لأنَّه كتاب تشريع وتغيير، والتغيير يتطلب الإبانة والإيضاح، فغالبًا ما يكون الداعي لذلك توسيع معنى العبارة ليشمل معاني أخرى تتداعى عن المعنى الأصلي، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَيَقُولُونَ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ**

بِالْمُؤْمِنِينَ﴾(النور:٤٧)، فهنا أشارت العلامة العاطفة (و) بعلاقة الوصل (الربط)؛ وذلك لأنَّ إضافة (الطاعة إلى الإيمان) فيها تأكيد على ادّعائهم الإيمان.

كأنّ المخاطَبين في الآية كانوا يشكّون في صدق إيمان المنافقين، فأرادوا أن يوسّعوا دائرة الإيمان بإضافة فعل الطاعة، بوصفها لا تصدر إلا عن مؤمن صادق الإيمان؛ لذا خصّوا الإيمان بالله وبرسوله معًا، وكأنهم أرادوا أن يضيفوا إلى الإيمان بالله تصديقهم بالرسول أيضًا، بخاصة وأنّ السياق القرآني جاء في معرض الحديث عن تصديق المنافقين لحادثة الإفك، وسعيهم في نشرها وتضخيمها، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾(النور:١١)، وهذا مما يُثير الشك في حقيقة إيمانهم عمومًا، ويزيد الريبة في إيمانهم بالرسول على وجه الخصوص، وكذا يُلقي بظلال الشك على طاعتهم؛ إذ لم يكفّوا عن نقل الأنباء الكاذبة، ولم يكتموا ألسنتهم عن الخوض في أعراض الناس.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ **قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا** ﴾(الأحزاب:١٧)، الذي مثل "بَيانًا لِما تَقَدَّمَ مِن قَوْلِهِ: (لَنْ يَنْفَعَكُمُ الفِرارُ)، وقَوْلُهُ: (ولا يَجِدُونَ لَهم مِن دُونِ اللَّهِ) تَقْرِيرٌ لِقَوْلِهِ: (مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ)، أيْ لَيْسَ لَكم ولِيٌّ يَشْفَعُ لِمَحَبَّتِهِ إيَّاكم ولا نَصِيرٌ يَنْصُرُكُم ويَدْفَعُ عَنْكُمُ السُّوءَ إذا أتاكم"[٢٦]، فهنا تأزرت العلامات العاطفة في (إن، أو، و)؛ لتدل على علاقة الوصل (الربط)، إذ إضافة (إن أراد بكم سوءاً) هي زيادة شيء جديد للقاعدة العامة، وهي (من الذي يعصمهم من الله)، وكذلك (أو أراد بكم رحمة) إضافة للعبارة الأوسع (إن أراد بكم سوءًا)، وكذلك إضافة (ولا يجدون لهم) هي زيادة في نفي امتلاك الضر والنفع إلّا من الله وحده، وفي قوله تعالى (ولا نصيرًا) إذ يمكن فيها ربط معنى الانتصار ودفع الأذى إلى معنى الولاية وجلب النفع؛ ليعطي مدلولًا أكبر ومقتصرًا فقط على الله، بخاصة وأنهما مطلقتان نكرتان فلا أحد ينصر أو يوالي أحدًا إلا بإذن الله ومشيئته، ومن لم يكتب له الولاية بات دونها.

وأما ما جاء منها في علاقة التفصيل فيحمل علامات التشبيه؛ كون وظيفة التمثيل تفصيل العبارات وإبانتها، كقوله تعالى: ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا**﴾**(البقرة:١٧)، وقوله تعالى:** ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ** ﴾(النساء:٦٠)، إذ يمكننا القول أن لفظة (ألم ترَ) في الآية المباركة من الألفاظ التي قد تحتمل دلالة التشبيه في سياقها؛ كونها تدل على المشابهة وللحصول على المزيد من الإيضاح والتمثيل الذي يقوم به هذا النوع من التشبيه، على الرغم من كونها ليست علاقة تشبيه حقيقية إنَّما جاءت برواية حدث يوضح لنا حدثًا آخر.

ب. الوصل السببي

وهو الوصل القائم على وقوع أحد عنصرين أو صورتين في النّص على علاقة سبب ونتيجة[٢٧]، وعلاقة السببية إحدى علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني ويقتضي سياق الجملة من المتكلم أن يلجأ لهذه العلاقة أحيانًا؛ لتكون معيناً له في بيان سبب وقوع الحدث[٢٨]، وأطلق عليه روبرت دي بوجراند التفريع، ويشير به "إلى أَنَّ بين صورتين من صور المعلومات هي علاقة التدرج، أي أن تحقق إحداهما يتوقف على حدوث الأخرى"[٢٩]، وله علاقات أخرى تندرج ضمنه كالشرط والغرض.

ومن أمثلة ذلك يمكننا القول أن لفظة (قل) تُعالج العلاقة السببية في الخطاب القرآني عن طريق تحليل الأفعال القولية، بوصفها روابط سببية ضمنية دلالية، غالبًا ما يرد هذا الفعل كاستجابة لأقوال المنافقين أو أفعالهم، مما يشير إلى أن ما يليه يمثل نتيجة مباشرة أو حكمًا إلهيًا مترتبًا على تلك الأقوال، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (٥٠) قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾(التوبة:٥٠-٥١)، ففي الآية المباركة ظهرت مجموعة من الأسباب وترتب عليها بعض النتائج المؤازرة لهذا النص من أجل وضوح الدلالة؛ لأن الموضوع كان يدور حول المنافقين وما كانوا يبيتونه لرسول الله **(صلى الله عليه وآله وسلم)** والمسلمين، فكانت النتائج انتصار المؤمنين على المنافقين إذ لم يكتمل سرورهم الذي كانوا يمنون أنفسهم به وهو هزيمة المسلمين، فهذه الأسباب التي حملها الشرط وهي في تلقي الحسنات كانت سببًا لحصول النتيجة وهي استياء المنافقين، أما السبب الآخر الذي تمثل بـ(المصيبة) هو قولهم (قد أخذنا أمرنا)، فكان رد الله تعالى عليهم (قل) هو النتيجة؛ وذلك لسبب (القول والتولي)، وهنا يمكننا القول بأن موقف المنافقين كان واضحًا وصريحًا من المؤمنين.

وقد يكون الوصل السببي كذلك في أسلوب الشرط المرتبط بالسبب والنتيجة كقوله تعالى: ﴿**سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾(الفتح:١٥)، ففي هذه الآية الكريمة بيان لسبب دعوة المنافقين للمؤمنين اللحاق بهم حينما يحين أخذ الغنائم وتوزيعها؛ وهذا مما عُرف عن المنافقين من اتباعهم مصالحهم التي يسعون خلفها، فكان سبب انطلاق المؤمنين إلى ساحة المعركة كما فهمه المنافقون هو السبب ذاته (الحصول على الغنائم) الذي دعاهم إلى طلب اتباعهم.

وقد كثرت كذلك علامات الوصل السببي من مثل: (الفاء، وإذا، وكلما، ولو، وإن، وحتى) وغيرها من الأدوات أو الألفاظ التي تعبّر عن الوصل السببي في الجمل، إذ هي علاقات منطقية لا يمكن حصرها في أدوات معينة إنَّما قد يكون الوصل سببياً من منظور دلالي، كما في قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ** ﴾(آل عمران:٧)، إذ إنَّ بيان الله سبب اتباعهم ما تشابه من القرآن متمثل في (الفتنة والتأويل)، كما نلحظ أنَّ العلامات السببية تدل على العلاقة الإسنادية، وذلك لاحتوائها على العلاقة المنطقية العليا (السبب والنتيجة).

وفي قوله تعالى: ﴿ **سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾(الفتح:١٥)، إذ إنَّ العلامة السببية (إِذَا انْطَلَقْتُمْ) تكون هي السبب، وجوابها (ذَرُونَا) تكون النتيجة، فجاءت (إذا) ظرفية شرطية تشير بعلاقة اقتران تلازمي بين الوقت والسبب، والعلامة (لِ) في كلمة (لتأخذوها) سببًا للنتيجة التي هي (انْطَلَقْتُمْ)، وعلامة (قُلْ) هي نتيجة الله على سببهم الرئيس في أنَّهم (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) فكان سبب انطلاق المجاهدين ؛ نتيجة قول المنافقين (ذرونا نتبعكم)؛ وكذلك فإن سبب أخذ المجاهدين للغنائم كان نتيجة انطلاقهم للقتال، أما رغبة المنافقين (المخلّفين) في أخذ الغنائم مع المجاهدين؛ فكانت نتيجة محاولتهم لتبديل كلام الله، وكانت هذه المحاولة نتيجة حكم الله عليهم بقوله: (قل لن تتبعونا)، وتدل هذه العلامات كلها على علاقة الإسناد السبب الذي يفيد تخصيص الدلالة وتبيانها وتوضيحها، فهم استحقوا منع الله لهم باتباعهم ذلك أن غايتهم من الاتباع تكمن في تبديل كلام الله، لاريب أن الله لا يمنع شيئًا إلا إذا كان من ورائه شيء سيء عظيم سواء لهم أو للناس الآخرين، وإلّا فلمَ لا يريد الله سبحانه وتعالى إفادتهم وإتاحة تحصيلهم بعضًا من الغنائم.

٣. الإحالة بالموصول

تختص علامات الإحالة الموصولة في آيات المنافقين بأدوات، مثل: (الذين، والذي، وما، ومن)، وهي تعكس علاقاتٍ إسناديةً ترتبط بالمعاني والسياقات التي وردت فيها، وجملة الصلة لابد

أن تكون معهودة للسامع ليصح الربط بينها وبين موصولها أو مع من أحيل عليه ذلك الموصول، وفي هذا يقول الجرجاني "والقول البَيّن في ذلك أن يُقال: إنه إنما اجْتُلِب حتى إذا كان قد عُرف رجلٌ بقصةٍ وأمرٍ جرى له فتخصص بتلك القصّة، وبذلك الأمر عند السامع، ثم أريد القصد إليه ذُكِر (الذي)، وتفسير هذا أنك لا تصل (الذي) إلّا بجملةٍ من الكلام قد سبق من السامع علمٌ بها ... "[٣٠]، ففي مجمل الإحالات الموصولة احتوت على: النداء، أو الشرط، أو (سبب ونتيجة)، أو إحالة إلى مكان أو وقت، وهذه مما تفيده علاقة الإسناد، ففي علاقة السبب نجدها في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾(آل عمران:١٦٨)؛ ليكون قولهم هو سبب للنتيجة برد الله عليهم وعلى قولهم، وقد جاء الاسم الموصول (الَّذِينَ) في موضع نصب على الإبدال من الَّذِينَ نَافَقُوا[٣١] دلالة على عموم المقصودين؛ وذلك لتحقيرهم، وتحاشي التصريح بهم.

ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾(آل عمران:٧)، إذ وصف سبحانه وتعالى عن المنافقين باستعمال الاسم الموصول وجملة الصلة في قوله (الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) التي تشير بإطلاق اللفظة على العموم؛ أي على كل من يتبع ما تشابه من الكتاب فقط، وكذلك تشير بالتحقير والتوبيخ لاستعمال اللفظ المبهم (الَّذِينَ)، وكذلك لاستعمال لفظة (زَيْغٌ)؛ إذ إنَّها "أخصُّ مِنْ مُطلق الميل، فإنَّ الزيغ لا يُقال إلّا لما كان من حق إلى باطل"[٣٢]، في حين كان وصفه سبحانه وتعالى عن المؤمنين باستعمال الجملة الاسمية التي تشير بالثبوت والديمومة (والرّاسِخُونَ في العِلْمِ)، فضلًا عن دلالة اللفظة على الثبوت لقول الزجاج: "(والرّاسِخُونَ في العِلْمِ)، أَيْ: الثَّابِتُونَ، يُقَالُ: رَسَخَ الشَّيْءُ، يَرْسَخُ، رُسُوخًا، إذا ثَبَتَ"[٣٣].

وفي علاقة الوقت نجد قوله تعالى: ﴿ **أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا** ﴾(الأحزاب:١٩)، قاصداً بذلك تخصيص وقت الموت فلا يكون التشبيه إلا بحلول وقت الموت بحدوث الغشاوة والدوار، ولنا أن

نصنفها كذلك بإفادة السببية أي إن الموت سبب الغشاوة، وأما لفظة الصلة (الَّذِي) فتفيد (إرادة العموم)، وفي قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ** ﴾(البقرة:١٧)، نراه جاء بـ(الَّذِي) في سياق الوهم لتقريب الصورة في ذهن المتلقي، وقد تنبه الجرجاني لمثل هذا في قوله: "وليس شيء أغلب على هذا الضرْبِ المَوْهوم من (الَّذِي)، فإنه يجيء كثيرًا من أنك تُقدّر شيئًا في وَهْمك، ثم تُعبّر عنه (بالَّذِي)"[٣٤] ، وتكون بإفادة الطريقة؛ أي طريقة تعامل الرسول **(صلى الله عليه وآله وسلم)** مع المنافقين الذين صدوا عن الاحتكام إليه في قوله تعالى: ﴿ **أَوَلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا** ﴾(النساء:٦٣)، فالطريقة محصورة بعلم الله لهم، وإخبار نبيه عنهم، وإرشاده نحو الإعراض عنهم ووعظهم، وقد استعمل سبحانه وتعالى لفظتين مبهمتين متتابعتين: اسم الإشارة (أَوَلَئِكَ) الذي يحمل دلالة "التعريض بغباوة المخاطب، وهذا يعني أن المخاطب لا يتميز الشيء عنده"[٣٥] متضافرة مع دلالة التحقير، واستعملت اللفظة المختصة بالبعيد للدلالة على مدى بعدهم عن الحق، وكذلك "جاءَ بِاسْمِ الإشارَةِ لِتَمْيِيزِهِمْ لِلسَّامِعِينَ أكْمَلَ تَمْيِيزٍ ؛ لِأَنَّهُم قَدْ حَصَلَ مِن ذِكْرِ صِفاتِهِمْ ما جَعَلَهم كالمُشاهَدِينَ"[٣٦]، واسم الصلة (الَّذِينَ) يدل على الجماعة العاقلة خرج إلى معانى "التحقير ... والتعريض"[٣٧].

وبهذا توافرت العناصر الإحالية في النَّصّ القُرآني التي شاركت بربط أجزاء النَّص وإظهار تماسكه، فضلاً عن ذلك توظيفاً إحالياً يعكس دلالةً قد لا تتوافر في اللغات الأخرى؛ وذلك لخصوصية الاستعمال القُرآني أولاً، وما انمازت به اللُّغة العربية ثانياً، كاستعمال الضمائر بدلاً من تكرار الكلام لدلالةٍ يطلبها سياق النَّص، وإظهار معنى يصبُ في خدمة قصديةِ المُنتج، ومثلها الوصل والأسماء الموصولة التي استعملت في النَّصّ القُرآني عنصرًا إحاليًا لما لها من خصيصةٍ في بيان معناها عن طريق صلتها التي تؤثر فعليًا في ربط أجزاء النَّصّ.

الخاتمة

وختامًا فقد خرج البحث بعدة نتائج، منها:

١- وقف البحث على الآيات التي وجهت للمنافقين، وقد تنوع الخطاب فيها، بين العام الذي كان موجهاً للجميع، وبين الخطاب الخاص الموجه لفئة معينة من المنافقين.

٢- اتسع البحث في الخطاب القرآني للمنافقين بدائرته، ففضلاً عن دراسته الخطاب العام والخاص، فقد كان هناك خطاب مباشر، وخطاب ضمني، وقد كان الخطاب المباشر في توجيه المجتمع لكيفية التصدي لهذه الظاهرة وتداعياتها؛ ولعل ذلك الأمر قد جاء لغايات ودواعٍ إلهية تختص بالمنتج سبحانه وتعالى.

٣- سعى البحث إلى دراسة هذه الآيات عن طريق المناهج الحديثة التي تفيد في قراءة النص القرآني بآفاقه الرحبة.

٤- تحقق معيار الإحالة في هذه النصوص بصوره المتعددة والمتباينة، ومنها (الضمائر، والوصل، والموصول)، فضلًا عن العلاقات المتوافرة، مما جعلها تأتي بأعلى تماسك، وأشدّ تلاحمٍ وهو أمر يتناسب مع جلالة منشئه وعظمته.

٥- حظيت الضمائر بكونها أدوات الترابط النحوية بوجودها الأكثر في هذا الخطاب، إذ تعالقت آياتها ومفاصلها بهذه الرابطة بنسبة عالية، ولعل هذا الأمر راجع لكون الضمائر حضورها كبير وفعال في الكلام، وهو ما دعا المتلقي إلى أن ينظر للقرآن الكريم على أنه نص واحد.

٦- تعددت أدوات الترابط اللفظية في هذه النصوص وتباينت، فاكتسب النص بها تماسكاً وأصبح أكثر ترابطاً، ففضلًا عن الترابط بالضمائر جاء الترابط بالوصل أيضاً في هذا الخطاب، ثم جاءت بعده أدوات الترابط الأخرى، كالأسماء الموصولة.

الهوامش

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (النفق): ٤٥٤/٥.

(٢) تاج العروس، الزبيدي: ٢٦/ ٤٣١.

(٣) ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي: ٣/ ٤١٦.

(٤) التعريفات، الشريف الجرجاني: ١٩٦.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، مادة (حول): ١١/ ١٨٦- ١٨٧.

(٦) ينظر: الإحالة في نحو النّص، د. أحمد عفيفي: ١٠.

(٧) النّص والخطاب والإجراء، دي بوجراد: ٣٢٠.

(٨) ينظر: نسيج النّص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصًا، الأزهر الزناد: ١٢٤.

(٩) ينظر: مدخل إلى علم لغة النّص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي: ٨٨.

(١٠) لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي: ١٧.

(١١) ينظر: علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي إبراهيم الفقي: ١/ ١٣٧.

(١٢) ينظر: الكتاب، سيبويه: ٣٥٢/٤ ، وشرح ابن عقيل: ١/ ٨٧-٩٥ ، والإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النّص القرآني: ٩١ ، والسبك النّصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام: ٦١.

(١٣) اللغة العربية معناها مبناها، د. تمام حسان: ١١٣.

(١٤) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٨.

(١٥) ينظر: تحليل الخطاب، براون: ٢٢٨ .

(١٦) علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري: ١٢٣ .

(١٧) لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٨.

(١٨) البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبيه للنّص القرآني، د، تمام حسان: ١١٩.

(١٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: ٥٧/٣ .

(٢٠) لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٣.

(٢١) المصدر نفسه: ٢٢.

(٢٢) ينظر: نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى، عمر أبو خرمة: ١٨٤.

(٢٣) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة: ٢٠٠-٢٠١.

(٢٤) ينظر: النّص والخطاب والإجراء: ٣٤٦.

(٢٥) نظرية علم النّص رؤية منهجية في بناء النّص النثري: ٩٥.

(٢٦) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي: ١٦٢/٢٥.

(٢٧) ينظر: النّص والخطاب والإجراء: ٣٤٦، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٣.

(٢٨) ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: ١٧٦-١٧٧.

(٢٩) النّص والخطاب والإجراء: ٣٤٧.

(٣٠) دلائل الإعجاز، الجرجاني: ٢٠٠.

(٣١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٧٢/٤ .

(٣٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ٢٧/٣.

(٣٣) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: ٣٧٨/١.

(٣٤) دلائل الإعجاز: ١٨٤/١.

(٣٥) معاني النحو، د. فاضل السامرائي: ٨٩/١.

(٣٦) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٠٨/٥.

(٣٧) معاني النحو: ١٢٠/١.

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. الإحالة في نحو النّص: د. أحمد عفيفي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

٣. البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية أسلوبية للنّص القرآني، د. تمام حسان، عالم الكتب، مصر- القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م.

٤. تاج العروس، محب الدين أبو الفيض محمد بن مرتضى الزبيدي(١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، مطبعة الكويت، (د. ت).

٥. التحرير والتنوير، سماحة الاستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، (د. ط) ١٩٨٤م.

٦. تحليل الخطاب، ج، ب، براون، ج، بول، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني، ومنير الريكي، منشورات جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٧م.

٧. التعريفات: الشريف الجرجاني: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (٨١٦هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م.

٨. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، المعروف بـ(تفسير الرازي)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي، الملقب بـ(فخر الدين الرازي) (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٩. الجامع لأحكام القرآن، المسمى بـ(تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

١٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين السمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د. ط)، (د. ت).

١١. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة، ط٣، ١٩٩٢م.

١٢. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

١٣. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، منشورات ذوي القربى، ط١، (د. ت).

١٤. علم اللغة النّصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي إبراهيم الفقيّ، دار قباء، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٥. علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم دراسة بلاغية، د. مختار عطية، دار الوفاء، الإسكندرية، (د. ط)، ٢٠٠٤م.

١٦. علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، ١٩٩٧م.

١٧. الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الافريقي (٧١١هـ)، دار صادر-بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٩. لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م.

٢٠. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي الغرناطي (ت٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ١٩٩٣م.

٢٢. مدخل إلى علم لغة النّص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٣. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم الزجاج (٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٢٤. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط١، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م.

٢٥. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢٦. نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى، عمر محمد أبو خرمة، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٧. نسيج النّص (بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصًا)، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٣م.

٢٨. النّص والخطاب والإجراء، روبرت دي بو جراند، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٩. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان- مصر، ط١، ١٩٩٧م.

٣٠. نظرية علم النّص رؤية منهجية في بناء النّص النثري، حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م.

مصادر أخرى

١. الإحالة في ضوء لسانيات النّص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير (رسالة ماجستير)، الزهرة التهامي، المركز الجامعي، البويرة معهد الآداب واللغات، ٢٠١١هـ.

٢. الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النّص القرآني دراسة تطبيقية في بعض الشواهد القرآنية، أ. عبدالحميد بوترعة، بحث منشور، مجلة الأثر، جامعة الوادي، ٢٠١٢م.

٣. السبك النّصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام، أحمد حسين حيال، (رسالة ماجستير)، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، ٢٠١١م.

References

1-Al-qurʾan alkarim.

2-Al-Ihalah fi Nahw al-Nas (Reference in Text Grammar), Dr. Ahmad Afifi, Faculty of Dar al-Ulum, Cairo University, (No ed.), (No date).

3-Al-Bayan fi Rawai al-Qurʾan: A Linguistic and Stylistic Study of the Qurʾanic Text, Dr. Tammam Hassan, Alam al-Kutub, Egypt–Cairo, 2nd ed., 2000.

4-Taj al-Arus, Muhibb al-Din Abu al-Fayd Muhammad ibn Murtada al-Zabidi (1205 AH), edited by: Abd al-Karim al-Gharbawi, Kuwait Printing Press, (No date).

5-Al-Tahrir wa al-Tanwir, His Eminence the Professor Imam Shaykh Muhammad al-Tahir ibn Ashur, al-Dar al-Tunisiyyah lil-Nashr, Tunisia, (No ed.), 1984.

6-Discourse Analysis, G. Brown, G. Yule, translated and annotated by: Muhammad Lutfi al-Zallitni and Munir al-Riki, Publications of King Saud University, Riyadh, 1997.

7-Al-Tarifat, al-Sharif al-Jurjani: Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Jurjani (816 AH), Dar al-Shuun al-Thaqafiyyah al-Ammah, Baghdad, 1986.

8-Al-Tafsir al-Kabir wa Mafatih al-Ghayb, known as Tafsir al-Razi, Abu Abd Allah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Tamimi al-Razi, titled Fakhr al-Din al-Razi (d. 606 AH), Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 3rd ed., 1420 AH.

9-Al-Jami li-Ahkam al-Qurʾan, known as Tafsir al-Qurtubi, Abu Abd Allah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farh al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (d. 671 AH), edited by: Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfish, Dar al-Kutub al-Misriyyah, Cairo, 2nd ed., 1384 AH – 1964 AD.

10-Al-Durr al-Masun fi Ulum al-Kitab al-Maknun, Abu al-Abbas Shihab al-Din al-Samin al-Halabi (756 AH), edited by: Ahmad al-Kharrat, Dar al-Qalam, Damascus, (No ed.), (No date).

11-Dalail al-Ijaz fi Ilm al-Maani, Abu Bakr Abd al-Qahir al-Jurjani (471 AH), edited by: Mahmud Muhammad Shakir, al-Madani Printing Press, Cairo, 3rd ed., 1992.

12-Subl al-Huda wa al-Rashad fi Sirat Khayr al-Ibad, Imam Muhammad ibn Yusuf al-Salihi al-Shami, edited and annotated by: Shaykh Adil Ahmad Abd al-Mawjud and Shaykh Ali Muhammad Muawwad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut–Lebanon, 1st ed., 1414 AH – 1993 AD.

13-Sharh Ibn Aqil ala Alfiyyat Ibn Malik, Baha al-Din Abd Allah ibn Aqil al-Uqayli, edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dhawi al-Qurba Publications, 1st ed., (No date).

14-Ilm al-Lughah al-Nasiyy bayna al-Nazariyyah wa al-Tatbiq, Dr. Subhi Ibrahim al-Faqi, Dar Qiba, Cairo, 1st ed., 1421 AH – 2000 AD.

15-Ilm al-Maani wa Dalalat al-Amr fi al-Qurʾan al-Karim: A Rhetorical Study, Dr. Mukhtar Atiyyah, Dar al-Wafa, Alexandria, (No ed.), 2004.

16-Ilm Lughah al-Nas: al-Mafahim wa al-Ittijahat, Said Hasan Bahiri, al-Sharikah al-Misriyyah al-Alamiyyah lil-Nashr– Longman, 1st ed., 1997.

17-Al-Kitab, Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar Sibawayh, edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Maktabat al-Khanaji li al-Tibaah wa al-Nashr wa al-Tawzi, Cairo, 3rd ed., 1408 AH – 1988 AD.

18-Lisan al-Arab, Muhammad ibn Mukarram ibn Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din ibn Manzur al-Ansari al-Ruwayfiʿi al-Ifriqi (711 AH), Dar Sadir – Beirut, 3rd ed., 1414 AH.

19-Lisaniyyat al-Nas: Madkhal ila Insijam al-Khitab, Muhammad Khattabi, al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi, Casablanca – Morocco, 2nd ed., 2006.

20-Al-Lughah al-Arabiyyah Manaha wa Mabnaha, Dr. Tammam Hassan, Alam al-Kutub, Cairo – Egypt, 4th ed., 1425 AH – 2004 AD.

21-Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz, Abu Muhammad Abd al-Haqq ibn Atiyyah al-Andalusi al-Gharnati (d. 542 AH), edited by: Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1422 AH – 1993 AD.

22-Madkhal ila Ilm Lughah al-Nas wa Majalat Tatbiqihi, Muhammad al-Akhdar al-Subayhi, al-Dar al-Arabiyyah lil-ʿUlum Nashirun, Mansurat al-Ikhtilaf, Algeria, 1st ed., 2008.

23-Maani al-Qurʾan wa Irabuhu, Abu Ishaq Ibrahim al-Zajjaj (311 AH), edited by: Abd al-Jalil Shalabi, Alam al-Kutub, Beirut, 1st ed., 1988.

24-Maani al-Nahw, Dr. Fadil Salih al-Samarai, Dar al-Fikr li al-Tibaah wa al-Nashr wa al-Tawzi, Amman – Jordan, 1st ed., 1420 AH – 2000 AD.

25-Mujam Maqayis al-Lughah, Ahmad ibn Faris ibn Zakariyya al-Qazwini al-Razi Abu al-Husayn (d. 395 AH), edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr li al-Tibaah wa al-Nashr wa al-Tawzi, (No ed.), 1399 AH – 1979 AD.

26-Nahw al-Nas: Naqd Nazariyyah wa Bina Ukhra, Umar Muhammad Abu Khurmah, Alam al-Kutub al-Hadithah, Jordan, 1st ed., 2004.

27-Nasij al-Nas (A Study on What Constitutes an Utterance as a Text), al-Azhar al-Zanad, al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi, Casablanca, 1st ed., 1993.

28-Al-Nas wa al-Khitab wa al-Ijra, Robert de Beaugrande, translated by: Tammam Hassan, Alam al-Kutub, Cairo, 1st ed., 2005.

29-Nizam al-Irtibat wa al-Rabt fi Tarkib al-Jumlah al-Arabiyyah, Mustafa Hamidah, al-Sharikah al-Misriyyah al-Alamiyyah lil-Nashr – Longman, Egypt, 1st ed., 1997.

30-Nazariyyat Ilm al-Nas: Ruyah Manhajiyyah fi Bina al-Nas al-Nathri, Hussam Ahmad Faraj, Maktabat al-Adab, Cairo, 2nd ed., 2009.

Other References

1-Al-Ihalah fi Daw Lisaniyyat al-Nas wa Ilm al-Tafsir min Khilal Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir (Master's Thesis), al-Zahrah al-Tihami, University Center, Bouira, Institute of Arts and Languages, 2011 AH.

2-Al-Ihalah al-Nasiyyah wa Atharuha fi Tahqiq Tamasuk al-Nas al-Qurʾani: An Applied Study in Some Qur'anic Examples, A. Abd al-Hamid Butraah, published research, Al-Athar Journal, University of El Oued, 2012.

3-Al-Sabak al-Nasi fi al-Qurʾan al-Karim: An Applied Study in Surat al-Anam, Ahmad Husayn Hayyal, (Master's Thesis), Al-Mustansiriyyah University, College of Arts, 2011.